

كما هي الحال بالنسبة إلى المعرفة التي يقدمها الدين أو تقدمها الفلسفة . إنها على العكس سؤال . وفي التقليد المعرفي العربي - الإسلامي أن الفكر جواب ، وبما أن الشعر لا يقدم أجوبة ، فهو إذن في معزل عن الفكر . لكن إذا كان الشاعر لا يقم جواباً ، وهذا صحيح ، فلا يعني أنه لا يفكر . على العكس ، إن كون الشعر سؤالاً يعني أنه يترك أفق البحث والمعرفة مفتوحاً ، وأنه لا يقدم يقيناً . فالسؤال هو الفكر ، لأنه قلق وشك ، أما الجواب فنوع من التوقف عن الفكر ، لأنه اطمئنانٌ ويقين . السؤال بتعبير آخر ، هو الفكر الذي يدفع إلى مزيد من الفكر .

أخيراً يتيح لنا هذا النص أن نحدد فكريّة الشعر في أربعة مستويات :

أولاً.. إن الصورة الشعريّة في هذا النص تكشف عن المعتم ، الغامض في داخل الإنسان ؛ إنها تبرز ما يتحسسه القارئ أو يفكر فيه ، دون أن يحاول التعرف عليه ، لسبب أو آخر . وهي ، في ذلك ، تقدم له مفاتيح ووسائل للاستبصار في عالمه الداخلي ، وتتيح له أن يفهمه بشكل أفضل .

ثانياً - إن هذه الصورة تكشف عن الأبعاد الأساسية في العالم الخارجي ، فتنتقل بذلك ما كان مكبوتاً أو مجهولاً أو مهملاً . والنص إذ يقدم هذه الحقائق الموجودة ، يبدع بطريقة تقديمها ، تساؤلات تشير إلى حقائق أخرى ؛ وهكذا يوسع مجال المعرفة ، ونطاق الخبرة .